رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الأعلى | من الأية 41 إلى 91

عبدالرحمن العجلان

السلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى. بل تؤثرون الحياة الدنيا الاخرة خير وابقى. ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى - 00:00:00

هذه الايات الكريمة خاتمة سورة الاعلى يقول الله جل وعلا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى. الايات حرف تحقيق وتأكيد لما بعدها افلح الفلاح كلمة عظيمة نجمع سعادة الدنيا والاخرة - 00:00:39

الفلاح الفوز العظيم في الدنيا والاخرة ولما كانت الصلاة اهم الاعمال البدنية واكد اركان الاسلام بعد الشهادتين وهي سبب سعادة المرء في الدنيا والاخرة شرع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:26

ان ينادى لها بقول المنادي حي على الفلاح يعني هلموا الى الصلاة التي فيها الفلاح فيها السعادة فيها الفوز فيها راحة البال والقلب قد افلح من تزكى قد افلح من تزكى - 00:02:06

زكى نفسه زكى عمله زكى ماله قد افلح من تزكى والزكاة الطهرة والطهارة والناقة زكى عقيدته ما يعتقده في حق الله جل وعلا وفي حق رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:02:45

وما يؤديه من الاعمال من حق الله جل وعلا وحق رسوله وما يؤديه من حقوق العباد اذا زكى نفسه يعني ادى ما عليه من حقوق وقد افلح قد افلح من تزكى - 00:03:26

والفاظ القرآن الفاظ عظيمة فيه المعجزة يأتي الله جل وعلا بالكلام القليل الذي يشمل معان عظيمة وقد لا يحدد المطلوب ليعم كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم - 00:04:01

اقوم في ماذا في امور الدنيا؟ نعم في امور الاخرة نعم في الاعتقاد نعم بما يجب من حق الله جل وعلا؟ نعم فيما يجب من حق رسوله صلى الله عليه وسلم؟ نعم - 00:04:37

فيعم وهنا يقول جل وعلا قد افلح من تزكى قال بعض المفسرين ليس المراد زكاة المال فقط لانه يقال في زكاة المال مثلا قد افلح من زكى يقال زكى ماله ولا يقال تزكى ماله - 00:04:59

وانما يقال يزكى ما له وتزكى القلب والجوارح الاعتقاد والاعمال والاموال والمعاملات وجميع الامور افلح من تزكى بعض المفسرين رحمهم الله قال ادى زكاة الفطر وذكر اسم ربه فصلى صلى صلاة العيد - 00:05:32

ومن المعلوم ان هذه السورة العظيمة سورة مكية نزلت بمكة وحينما كان النبي صلى الله عليه وسلم في مكة لم يكن هناك زكاة فطر ولم يكن هناك صلاة عيد وهي نزلت قبل - 00:06:19

في كثير وانما صدقة الفطر وصلاة العيد جزئية من جزئياتها التي تظمنتها هذه الاية قد افلح من تزكى طهر صلبة من الكفر والشرك والظلم من النفاق طهر لسانه من الكذب - 00:06:45

طهر جوارحه من الاعمال السيئة ومن اذى عباد الله طهر ماله بان لا يدخل فيه شيئا حرام طهر نفسه بحسن المعاملة مع الناس يعامل الناس كما يحب ان يعاملوه قد افلح - 00:07:28

من تزكى اية عظيمة لانه ان اجتهد في ناحية واهمل ناحية فما افلح ما افلح ادى ما ادى من الاعمال الصالحة مع الكفر ما تنفع وقدمنا

الى ما عملوا من عمل - 00:08:00
وجعلناه هباء منثورا ادى ما ما عمل من الاعمال التي ظاهرها الصلاح مع الرئة ما تنفع وما افلح لان الله جل وعلا يقول في الحديث القدسي انا اغنى الشركاء عن الشرك - 00:08:33
من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه حتى ما عمل من الاعمال لوجه الله لكنها لم تكن على وفق سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمال اهل البدعة - 00:09:01
ما تنفع ولو ارادوا بها وجه الله لو اخلصوا العمل لله ما دفعتهم لانه لا بد ان يكون العمل موافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق السنة - 00:09:26
فاي عمل من الاعمال التي يتقرب بها الى الله جل وعلا لا بد من شرطين اساسيين اولهما الاخلاص لله تبارك وتعالى والثاني المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم فاذا لم يكن العمل خالصا فلا نفع فيه - 00:09:47
واذا كان خالصا ولم يكن صوابا فلا نفع فيه لان الله جل وعلا يقول فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا. فليعمل عملا صالحا موافقا للسنة - 00:10:16
ولا يشرك بعبادة ربه احدا خالصا لوجه الله ويقول الله جل وعلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله كثير من المبتدعة يعملون ليل نهار ويظنون انهم مخلصون لله ما يريدون الا وجه الله - 00:10:41
لكن لم يكن عملهم على وفق السنة فلا فائدة فيه حتى ولو اخلص لان الله جل وعلا سد كل طريق يوصل اليه بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم الا من طريقة - 00:11:12
ما يقول المرء انا اخلص العمل لله واعمل على اجتهاد مني اتقرب الى الله جل وعلا بما اراه نقول لا انت مقيد بالتقرب الى الله جل وعلا على وفق سنة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:11:34
ويقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد اي عمل يعمله المرء - 00:11:58
على خلاف السنة فهو مردود عليه لا فائدة فيه قد افلح من تزكى من جميع النواحي زكى قلبه زكى جوارحه زكى ماله زكى سائر عمله هذا اخبر الله جل وعلا انه افلح - 00:12:19
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ذكر اسم الله يعني صار ذكر الله جل وعلا نصب عينيه صار على لسانه وعلى قلبه وعلى جوارحه لا يذكر الله بلسانه - 00:12:54
وقلبه فيه ما فيه من الغل والحقد والحسد والكفر والضلال والنفاق ما ينفع الهمهمة باللسان بدون موافقة القلب ما تفيد المرء ذكر اسم ربه فصلى والله جل وعلا وعد الذاكرين الله كثيرا والذاكرات الخير العظيم - 00:13:28
اولئك لهم مغفرة واجر عظيم وحث النبي صلى الله عليه وسلم على ذكر الله وامر الله جل وعلا بذلك في كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا - 00:14:02
وسبحوه بكرة واصيلا ويقول عليه الصلاة والسلام سبق المفردون قالوا من هم يا رسول الله؟ قال الذاكرين الله كثيرا والذاكرات او كما قال صلى الله عليه وسلم وينال المرء بذكر الله جل وعلا - 00:14:25
ما لا يناله العامل الاعمال الجليلة العظيمة من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت بعدل - 00:14:53
عتق اربع رقاب من ولد اسماعيل كان المرء اعتق اربع انفس من ولد اسماعيل ومن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مئة مرة - 00:15:14
كانت بعدل عشر رقاب وكتبت له مئة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت حرزه من الشيطان يومه ذلك ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا من قال مثل قوله او زاد عليه - 00:15:39

خير عظيم هذا في الصحيحين ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر في الصحيحين - 00:16:08

عن ابي هريرة رضي الله عنه وذكر اسم ربه فصلى ذكر واثنى على الله وكبر الله وعمل ادى الصلاة قال بعض العلماء يستنتج من هذه الاية عظم تكبيرة الاحرام في الصلاة - 00:16:30

وانها ركن من اركان الصلاة كما هو عند الامام احمد رحمه الله واتباعه على ان تكبيرة الاحرام ركن من اركان الصلاة لا تسقط لا عمدا ولا شهوا بخلاف التكبيرات الاخريات الانتقال - 00:17:01

فانه اذا تركها سهوا صحت صلاته ويجبرها سجود السهو اما تكبيرة الاحرام فلا يجبرها سجود السهو وذكر اسم ربه فصلى ودل هذا على عظم شأن الصلاة وانه ينبغي للمؤمن ان يجمع في الاعمال الصالحة - 00:17:28

بين الاعمال القولية والفعلية مع الاعتقاد الصحيح وذكر اسم ربه الذكر باللسان وصلى بالفعل وان الاعمال الصالحة يستحب ان يتقدمها ذكر لله جل وعلا كما هو الحال في الصلاة يتقدمها - 00:18:00

الاذان وهو ذكر ثم الوضوء واوله ذكر ونهايته واخره الشهادة ذكر ثم الاتيان الى المسجد والاتيان بذكر الخروج من البيت الى المسجد والاتيان بالذكر الوارد عند دخول المسجد وهكذا في الصلاة محفوفة بالذكر - 00:18:35

ثم بعد نهاية الصلاة يكون الذكر فهي مبدوءة بالذكر ومختومة به وذكر اسم ربه فصلى هذا هو المفلح تزكى وذكر اسم ربه فصلى لان من اتى بهذه ولن يقصر في الغالب في البقية - 00:19:08

زكى قلبه وماله وجوارحه وذكر اسم الله وحافظ على الصلاة هذه السعادة الابدية لمن اداها مع الايمان بالله جل وعلا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وليس المراد صلاة العيد فقط - 00:19:42

كما قال ذلك بعض المفسرين وانما صلاة العيد جزئية من الصلوات وذكر اسم ربه فصلى الصلوات الخمس اكد من صلاة العيد صلاة الجمعة اكد من صلاة العيد وقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:16

ادى زكاة الفطر وقال قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وهذا لا يدل على ان هذه الاية في هذا الخصوص فقط وانما هذا الشيء جزئية من جزئيات دلت عليها هذه الاية الكريمة - 00:20:45

يقول تعالى قد افلح من تزكى اي طهر نفسه من الاخلاق الرذيلة وتابع ما انزل الله على على الرسول صلوات الله وسلامه عليه وذكر اسم ربه فصلى اي اقام الصلاة في اوقاتها ابتغاء رضوان الله وطاعة لامر الله وامتثالا لشرع الله - 00:21:12

وقد قال الحافظ ابو بكر البزار عن ان الصلاة في اوقاتها لانه اذا اداها بعد اوقاتها ما نفعت الا للمعذور لان الله جل وعلا قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون - 00:21:37

والحمد لله انه قال الذين هم عن صلاتهم ساهون. ولم يقل الذين هم في صلاتهم ساهون لان الانسان ما يسلم من السهو في الصلاة ولكنه غير معذور في السهو عن الصلاة - 00:22:02

يتركها او يؤخرها عن وقتها واذا اخرها عن وقتها تعمدا فهو ما صلى لان الله جل وعلا يقول ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا. يعني مفروضا في الاوقات فلا يقبل الله صلاة امرئ خارج وقتها الا من عذر - 00:22:20

واما الذي يتعمد تأخير صلاة الفجر حتى يستيقظ للعمل دراسة او دوام او نحو ذلك او وظيفة هذا ما صلى اذا تعمد ذلك فمثل هذا يستتاب فان تاب والا قتل - 00:22:53

ومع الاسف الشديد كثير ممن يدعي الاسلام يعمل هذا العمل وهذا ظلال والله جل وعلا يقول ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا يعني مفروظا في الاوقات مفروض في وقت محدد - 00:23:14

مثل الذي يترك صيام رمظان ويصوم شهر شوال او شهر ذي القعدة او شهر محرم من غير عذر يؤخره من غير عذر والا المعذور اذره الله جل وعلا يفطر ويقضي من ايام اخر - 00:23:36

وكذلك الذي يفوت عليه الوقت نتيجة نوم عارض او شغل او مرض ليس من عادته ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام من نام عن

صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا - 00:23:59
كذلك اما ان يتخذ هذا عادة هذا لا ليس بمعذور لانه تعمد هذا الفعل والنبي صلى الله عليه وسلم فاتته مرة صلاة الفجر لم يستيقظ الا بحر الشمس مع اخذ الاحتياط اللازم - 00:24:24
ولله في ذلك حكمة وهو عليه الصلاة والسلام وكل من يوقظهم وقام يصلي هذا الحارس لاجل اذا طلع الفجر ان يوقظ النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فاخذ يصلي وقبل طلوع الفجر بقليل غلبه النوم - 00:24:52
بدون اختيار منه لحكمة يريدها الله جل وعلا تشريع للامة انام وناموا ولم يستيقظوا الا بحر الشمس بعد ما ارتفعت الشمس من غلبه النوم عارضا او انشغل بشغل انساه او نحو ذلك - 00:25:19
فعليه ان يؤديها اذا ذكرها او استيقظ ولا يؤخرها الى اليوم الثاني كما يفعل بعض الناس جهلا اذا فاتته صلاة الفجر اخرها الى اليوم الثاني يوم يصليها الفجر وهذا ليس بصحيح - 00:25:44
وانما الواجب المبادرة بالقضاء في اي وقت هو كان استيقظ بعد الغروب مثلا وهو لم يصلي العصر او لم يصلي الظهر فيبادر ويؤدي ما فاته من الصلاة وقد قال الحافظ ابو بكر البزار عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:26:06
قد افلح من تزكى قال من شهد ان لا اله الا الله وخلع الامداد وشهد اني رسول الله وذكر اسم ربي فصلى. قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها - 00:26:35
وكذلك قال ابن عباس ان المراد بذلك بذلك الصلوات الخمس وقال ابن الجليل عن ابي خلدة قال دخلت على ابي العالية فقال لي اذا غدوت غدا الى العيد فمر بي - 00:26:52
قال فمررت به فقال هل طعمت شيئا؟ قلت نعم قال افضت على نفسك من الماء؟ قلت نعم. قال فاخبرني ما فعلت زكاتك قلت قد وجهتها قال انما اردتك لهذا ثم قرأ - 00:27:08
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا بل هنا حرف اضراب بل تؤثرون الحياة الدنيا يعني الغالب فيكم والواقع ان الكثير يفضل الدنيا على الاخرة - 00:27:25
يعمل للدنيا ليل نهار. ولا يعمل للاخرة الا القليل بل تؤثرون الحياة الدنيا الدنيا يراد بها الاولى القربى ويراد بها الدنيا الادنى يعني الاضعف والاقل قيمة والكل صادق على هذا - 00:27:50
على هذه الحياة فهي الدنيا يعني الاولى القريبة قبل الاخرة وهي اقل من الاخرة بقليل وادنى ولا تساوي شيئا بالنسبة للاخرة بل تؤثرون الحياة الدنيا فلا يليق بالعاقل ان يؤثر - 00:28:16
ما يفنى على ما يبقى وانما الواجب ايثار الباقي على الفاني والصحابة رضي الله عنهم كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اتدرون لما اثرنا الدنيا على الاخرة؟ لانها قريبة وبين ايدينا - 00:28:44
وتناسينا البعيد واغتررنا بالقريب ونسينا البعيد وهذا منه رضي الله عنه من هضم النفس واحتقارها وازدرائها والا فهو من السابقين الاولين رضي الله عنه وارضاه وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة - 00:29:09
وقال رضيت لامتي ما رضيه ابن ام عبد. يعني ابن مسعود ومن اراد ان يقرأ القرآن غظا طريا كما نزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد يعني عبد الله ابن مسعود - 00:29:36
وهو سادس ستة في الاسلام رضي الله عنه دعاه النبي صلى الله عليه وسلم للاسلام فسارع في الاستجابة والاخرة خير وابقى الاخرة خير لانها لان ما فيها النعيم المقيم فيه السرور الذي لا يشوبه كدر - 00:29:54
والصحة التي لا يشوبها مرض والحياة التي لا يلحقها فنا ولا موت والاخرة خير والاخرة خير لمن اتقى والاخرة خير وابقى. لانها باقية الدنيا مهما طالت بالمرء فانها فانية فانه منتقل وتاركها - 00:30:25
وسرورها مشوب بالكدر ما يستمر مع الانسان السرور يسر اياما ويحزن اياما يصح اياما ويمرض اياما ويلحقه الهم وضيق الصدر والاخرة لا يلحقها شيء من ذلك والاخرة خير وابقى باقية مستمرة - 00:30:55

ثم قال تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى يعني هذا الكلام ليس لكم وحدكم يا امة محمد بل هذا مما اتفقت عليه الشرائع كل الشرائع التي قبلكم كلها فيها هذا - 00:31:29

وهل المراد ما جاء في كامل السورة ام ما جاء في قوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قولان للمفسرين رحمهم الله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى - 00:31:52

إبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام هما افضل الرسل بعد محمد صلى الله عليه وسلم افضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ثم بعده اولو العزم بقية اولو العزم هم خمسة محمد وابراهيم وموسى وعيسى ونوح - 00:32:13

خمسة وابراهيم وموسى افضل الرسل بعد محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى والله جل وعلا انزل كتبا عظيمة على الانبياء السابقين يجب علينا الايمان بها جملة - 00:32:46

ويجب علينا الايمان بالكتب الاربعة المسماة في القرآن التوراة والانجيل والزمور والقرآن والايمان بان الله انزل صحفا على ابراهيم وصحفا على موسى وانزل كتبا على الانبياء السابقين نؤمن بها جملة - 00:33:12

ونؤمن بالقرآن تفصيلا وتعبدنا الله جل وعلا بتلاوته والعمل بما فيه وتلاوته عبادة والعمل بما فيه عبادة ولا يقبل الله جل وعلا من احد عمل على خلاف ما جاء في القرآن - 00:33:40

والقرآن هو دستور هذه الامة ومنهجها وبانزال القرآن نسخ الله جل وعلا الكتب السابقة كلها ولا يقبل من يهودي ولا نصراني ولا اي متعبد باي عبادة بعد نزول القرآن الا على - 00:34:09

ضوء القرآن بعد الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فكتبهم التي بايديهم محرفة وهي لو لم تكن محرفة فهي منسوخة نسخها الله جل وعلا بالقرآن العظيم كما قال الله جل وعلا ومن يبتغي غير الاسلام دينا - 00:34:35

فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ويقول صلى الله عليه وسلم والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار فما يشغل اليهودي يقول انا على اليهودية - 00:35:06

ونبي موسى ولا يسوغ للنصراني ان يقول انا نصراني ونبيي عيسى بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانما يجب عليهم الايمان بانبيائهم والعمل بما جاءوا به قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:35:24

وبعد وبعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم نسخ الشرائع كلها واوجب على الجميع الايمان بالانبياء كلهم الايمان بالانبياء كلهم واجب لان شريعتهم ودعوتهم واحدة دعوة التوحيد ومن كذب نبيا من الانبياء فقد كذب الانبياء كلهم - 00:35:50

ومن يدعي اليهودية والنصرانية الان اذا كلموا محمدا صلى الله عليه وسلم فقد كذبوا انبيائهم لان انبيائهم دعوا الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ان هذا لفي الصحف الاولى - 00:36:17

يعني هذا الامر وهذا البيان والايضاح وهذا الفلاح واسبابه في الصحف الاولى النازلة على الانبياء السابقين لان من الشرائع وهي شريعة التوحيد هذا جاء في جميع الشرائع ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك - 00:36:38

لان اشركت ليحبطن عملك وكل الانبياء دعوتهم الى التوحيد واحدة سواء وانما اختلفوا الفروع في العبادات والاحكام الصيام مثلا مشروع على للامم السابقة كما قال الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. لاكن صيامهم يختلف عن صيامنا واوقات وقته - 00:37:06

يختلف عن وقته وكذلك الصلاة مفروضة على السابقين. لكنها تختلف واما دعوة التوحيد فهي واحدة لجميع الانبياء والرسل. صلوات الله وسلامه عليهم من اولهم الى اخرهم اول الانبياء ادم واول الرسل نوح - 00:37:43

وخاتم الانبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم كلهم يدعون الى التوحيد ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:38:10

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:33